وابتدئت ب (قل) إما لأنها جواب عن كلام صدر منهم وإما لأنها مما يهتم بإبلاغه إليهم كما أن نظائرها افتتحت بمثل ذلك مثل قوله تعالى (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) وقوله (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) وقوله (قل لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على ا وأمرت أن أكون من المسلمين) وضمير (عليه) عائد إلى القرآن المفهوم من المقام .

والأجر : الجزاء الذي يعطاه أحد على عمل يعمله وتقدم عند قوله تعالى (إن ا عنده أجر عظيم) في سورة براءة .

والمودة : المحبة والمعاملة الحسنة المشبهة معاملة المتحابين وتقدمت عند قوله (مودة بينكم في الحياة الدنيا) في سورة العنكبوت . والكلام على تقدير مضاف أي معاملة المودة أي المجاملة بقرينة أن المحبة لا تسأل لأنها انبعاث وانفعال نفساني .

و (في) للظرفية المجازية لأن مجرورها وهو (القربى) لا يصلح لأن يكون مظروفا فيه .

ومعنى الظرفية المجازية هنا : التعليل وهو معنى كثير العروض لحرف (في) كقوله (وجاهدوا في ا) .

والقربى : اسم مصدر كالرجعى والبشرى وهي قرابة النسب قال تعالى (وآت ذا القربى حقه) وقال زهير : .

" وظلم ذوي القربى أشد مضاضة... . البيت وتقدم عند قوله تعالى (ولذي القربى) في سورة الأنفال .

ومعنى الآية على ما يقتضيه نظمها : لا أسألكم على القرآن جزاء إلا أن تودوني أي أن تعاملوني معاملة الود أي غير معاملة العداوة لأجل القرابة التي بيننا في النسب القرشي .

وفي صحيح البخاري وجامع الترمذي سئل ابن عباس عن هذه الآية بحضرة سعيد بن جبير فابتدر سعيد فقال : قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : " إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة " .

وذكر القرطبي عن الشعبي أنه قال : أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها فكتب أن رسول ا A كان أوسط الناس في قريش فليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده فقال ا له (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) إلا أن تودوني في قرابتي منكم أي تراعوا ما بيني وبينكم فتصدوني فالقربى هاهنا قرابة الرحم كأنه قال : اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة . انتهى كلام القرطبي .

وما فسر به بعض المفسرين أن المعنى : إلا أن تودوا أقاربي تلفيق معنى عن فهم غير منظور فيه إلى الأسلوب العربي ولا تصح فيه رواية عمن يعتد بفهمه .

أما كون محبة آل محمد النبي A لأجل محبة ماله اتصال به خلقا من أخلاق المسلمين فحاصل من أدلة أخرى وتحديد حدودها مفصل في الشفاء لعياض .

والاستثناء منقطع لأن المودة لأجل القرابة ليست من الجزاء على تبليغ الدعوة بالقرآن ولكنها مما تقتضيه المروءة فليس استثناؤها من عموم الأجر المنفي استثناء حقيقيا .

والمعنى : لا أسألكم على التبليغ أجرا وأسألكم المودة لأجل القربى .

إذ الاسلام دعوة نشر على معينة المودة معاملة إياه معاملتهم لأن المودة سألهم وإنما A E تلين بتلك المعاملة شكيمتهم فيتركون مقاومته فيتمكن من تبليغ دعوة الإسلام على وجه أكمل . فصارت هذه المودة غرضا دينيا لا نفع فيه لنفس النبي A .

وفي بعض الأخبار الموضوعة في أسباب النزول أن سبب نزول هذه الآية : أن النبي A لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب لا يسعها ما في يديه . فقالت الأنصار : إن هذا الرجل هداكم ا به فنجمع له مالا ففعلوا ثم أتوه به فنزلت . وفي رواية : أن الأنصار قالوا له يوما : أنفسنا وأموالنا لك فنزلت . وقيل نزل (ذلك الذي يبشر ا عباده) إلى قوله (إنه عليم بذات الصدور) . ولأجل ذلك قال فريق : إن هذه الآيات مدنية كما تقدم في أول السورة وهي أخبار واهية